لجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بعد التاويل ومن رفع فقد اسند
الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وامامكم وفي قراة عبد الله لقد تقطع
ما بينكم ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وعن مجاهد اراد
الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي
من النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشيا الميتة من الحيوان والنامي
فان قلت كيف قال ومخرج الميت من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج
الحي من الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل ويخرج الحي
من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله تعالى فالق الحب والنوى لان فلق
الحب والنوى بالنبات والشجر النامي من جنس اخراج الحي من الميت
لان النامي في حكم الحيوان الا ترى الى قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله
ذلكم المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون
عنه وعن توليه الى غيره فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم الاصباح مصدر سمي به الصبح وقرا الحسن
بفتح الهمزة جمع صبح وانشد قوله

افني رباحا وبني رباح ، تناسخ الامساء والاصباح

بالكسر والفتح مصدرين وجمع مسي وصبح فان قلت فما معنى فلق الصبح
والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال ، تفرى ليل عن بياض نهار ،
قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في اخر الليل
ومنقضاه الذي يلي الصبح والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود
الفجر عن بياض النهار واسفاره وقالوا انشق عمود الفجر وانصدع الفجر
وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق وقال الطائي ، واذرق الفجر يبدو واقبل
ابنعه ، وقري فالق الاصباح وجاعل الليل بالنصب على المدح وقرا النخعي
فلق الاصباح وجعل الليل السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استينا سا
به واسترواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس
بها الا تراهم سموها المونسة والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته
فيه وجمامه ويجوز ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله عز وجل لتسكنوا
فيه والشمس والقمر قرئ بالحركات الثلث فالنصب على اضمار فعل دل عليه
جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا او يعطفان على محل الليل فان
قلت كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه
في معنى المضي ولا تقول زيد ضارب عمروا امس قلت ما هو في معنى
المضي وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة وكذلك فالق الحب
وفالق الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان والجر
عطف على لفظ الليل والرفع على الابتدا والخبر محذوف تقديره والشمس والقمر
مجعولان حسبانا او محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا

جاعلها

جاعلها على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم
مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره الكفران والشكران
ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز
الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم
يعلمون في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها اليهما لملابستها
لها او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات وهو الذي انشاكم من نفس واحدة
فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون من فتح قاف المستقر
كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع
اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق
الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع فان قلت لم قيل يعلمون
مع ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر انشاء بني ادم قلت كان انشاء الانس من
نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة الطف وادق صنعة وتدبيرا
فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقا له وهو
الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا
نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من
اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره
اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون فاخرجنا بالماء نبات كل
شيء نبت كل صنف من اصناف النامي يعني ان السبب واحد وهو الماء
والمسببات صنوف مفتنة كما قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات خضرا شيا غضا اخضر يقال اخضر
وخضر كاعور وعور وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة
نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتدا ومن
النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز
ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل
قنوان ومن قراه يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفا على حب
والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وبفتحها على
انه اسم جمع كركب لان فعلان ليس من زنات التكسير دانية سهلة المجتنى
معرضة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول ولانا النخلة وان كانت
صغيرة ينالها القاعد فانها تاتي بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن رحمه الله
عليه دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة لان
النعمة فيها اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله عز وعلا سرابيل
تقيكم الحر وقوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان يراد وثم جنات من
اعناب اي مع النخل والثاني ان يعطف على قنوان على معنى وحاصلة او ومخرجة
من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وقرئ وجنات
بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وكذلك قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)